الراضي بالله ... الخليفة الشاعر
دراسة في الأغراض والخصائص

د . حسين عبد العال اللهيبي
مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة

المقدمة :

لما بويع المقتدر بالله بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي سنة ٢٩٥هـ ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، اضطرب حبل الخلافة ، وشهد البلاط العباسي صراعاً دموياً على السلطة ، بسبب تغلّب الأتراك وسيطرتهم على الأمور ، واستبدادهم بالسلطة ، وكان من آثار هذا الصراع أن خلع المقتدر ثلاث مرّات ، وانتهى أخيراً بمقتله .

قرّر الأتراك بعد مقتل المقتدر تنصيب القاهر بالله خليفة له ، وقد عرف القاهر بعدائه لآل المقتدر ، فما إن تمت البيعة له حتى قبض عليهم وعذبهم ، وصادر أملاكهم ، واعتقل الراضي بالله بن المقتدر ، وعذب جدّته شغب – أم المقتدر – عذاباً شديداً خلافاً لما كانت تعامله في خلافة ولدها المقتدر من الإحسان إليه ، والترفق به ، فقضى الراضي مع جدّته وأخوته سنتين من خلافة القاهر في فاقة وبؤس .

اعتمد القاهر في سياسته على البطش والقوّة ، فأخذ شرُّه يتفاقم ، وقد نال الأتراك أنفسهم من بطشه شيءٌ كثير ، إلاّ أنّ هذه السياسة لم تعقب منه إلاّ تقويض ملكه ، وزوال سلطانه ، فسرعان ما انتقض عليه الأتراك ، وخلعوه ، ونصبوا الراضي بالله خليفة مكانه .

وتبدو مكانة الراضي بالله بين خلفاء بني العباس في أمورٍ كثيرةٍ منها : (أنّه آخر خليفة له شعرٌ مدوّن ، وآخر خليفةٍ انفرد بتدبير الجيش والأموال ، وآخر خليفة خطب له على منبر يوم الجمعة ، وآخر خليفة جالس الندماء ، ووصل إليه العلماء ، وآخر خليفة كانت مراتبه وجوائزه وخدمه وحجابه تجري على قواعد الخلفاء المتقدمين)(١) . وهذا ما أكد لي أهمية الموضوع فاخترته لدراسة شعره الذي جمعه أبو بكر الصولي ضمن كتابه (أخبار الراضي بالله والمتقي لله) .

وقد جاءت الدراسة في أربعة مباحث ، كان مدار الحديث في المبحث الأول عن سيرة الخليفة الراضي بالله ، وتناول المبحث الثاني شعره وقيمته الفنية ، في حين تطرقت في المبحث الثالث إلى أغراض شعره ، أما المبحث الرابع فقد تحدّثت فيه عن الخصائص الفنية لشعره .

المبحث الأول

(حياته)

- اسمه :

الراضي بالله أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق بالله طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد(٢) .

أمّه أم ولد رومية اسمها (ظلوم)(٣) .

- مولده وصفته :

ولد الراضي في شهر رمضان سنة ٢٩٧هـ(٤) ، وكان قصير القامة ، نحيف الجسم ، خفيف العارضين ، أعين ، أسمر ، أعنق ، مسنون الوجه ، في وجهه طول(٥).

نقش خاتمه (الراضي بالله)(٦) ، وعلى آخر (كفى بالله معيناً)(٧) .

- ثقافته :

ولد الراضي في بغداد وبها نشأ وتربّى ، وتثقف بالثقافة العربية الإسلامية ، وقد أخذ بتعليمه وتثقيفه والده المقتدر منذ نعومة أظفاره فندب لتأديبه كبار المؤدبين ، فنال قسطاً وفيراً من العلم والأدب ، ومهر في علوم كثيرة : كاللغة ، والشعر ، والأخبار ، والحديث ، ومال إلى قرض الشعر .

انصرف الراضي منذ صغره لتلقي العلم ، وتلمذ لأشهر شيوخ عصره ، كأبي بكر الصولي، ومحمد بن العباس اليزيدي ، وعلي بن إبراهيم اليزيدي ، وأحمد بن محمد العروضي ، والبغوي وغيرهم(٨) .

وإذا ما تتبعنا حياة هؤلاء وجدنا في حياة كلّ واحدٍ منهم صفة العلم والإجادة فيه ، وقد تأثر الراضي بهم ، ونهل من معينهم ، وعنهم أحاط بثقافته ، وتدرّب على أيديهم ، ويبدو أن الصولي كان من أكثرهم أثراً فيه ، وما فتأ الصولي (يذكر حسن أخلاق الراضي ، وجميل اختياره ، وارتياضه بالعلم وفنون الأدب ، وإشرافه على علوم المتقدمين ، وخوضه في بحار الجدليين من أهل العلم والمتفلسفين) (٩) ، وقد أصبح موضع إعجاب من سمعه ورآه من مؤدبيه وغيرهم ، يقول الحسين بن إسماعيل المحاملي(١٠) (ما رأيتُ في أهل هذا البيت شيخاً ولا كهلاً ، ولا حدثاً يشبه هذا الفتى يقول : حدثنا وأخبرنا وينشد ويعرب ، وهذا كلّه من فعل هذا ، وأشار إلى أبي بكر الصولي) (١١) .

كان الراضي مولعاً بالقراءة ، حكى الصولي عنه قال (وإني لأذكر يوماً في إمارته وهو يقرأ عليّ شيئاً من شعر بشار ، وبين يديه كتب لغةٍ وكتب أخبار إذ جاء خدمٌ من خدم جدّته السيدة

فأخذوا جميع ما بين يديه من الكتب فجعلوه في منديل ديبقي كان معهم ، وما كلّمونا بشيءٍ ومضوا فرأيته قد وجم لذلك واغتاظ ..... ومضت ساعات أو نحو ذلك ثمّ ردُّوا الكتب بحالها ، فقال لهم الراضي : قولوا لمن أمركم بهذا قد رأيتم هذه الكتب ، وإنما هي حديث وفقه وشعر ولغة وأخبار وكتب العلماء ومن كمله الله بالنظر في مثالها وينفعه بها ، وليست من كتبك التي تبالغون فيها مثل عجائب البحر ، وحديث سندباد والسنور والفأر)(١٢) .

– سيرتُهُ :

كان الراضي من خلفاء بني العباس نبلاً وفضلاً ، وقد نال إعجاب مترجميه فأثنوا عليه ثناءً كبيراً ، يقول فيه الصولي (ما رأيت ولا سمعت بخليفة أحسن منه أخلاقاً ، ولا أسمح بكلِّ شيءٍ بالمال والطعام حتى يفرط ، وبالثياب والطيب ما بخل بشيءٍ قطّ ، ولا تعاظمه شيءٌ يهبه ، ولولا إتباعه لشهوته كثيراً – عالماً بما في ذلك العيب محتملاً له على بصيرة – لظننتُ أنّه لا يقدّمُ أحد عليه)(١٣) ، ووصفه النويري (كان سمحاً سخياً يحبُّ محادثة الأدباء والفضلاء)(١٤) وذكره ابن شاكر الكتبي (كان سمحاً ، واسع النفس ، كريم الأخلاق ، أديباً شاعراً ، محبّاً للعلماء ، مجالساً لهم)(١٥) ، وأشار إليه صاحب العيون (كان الراضي حسن الأدب والمعرفة ، شديد المحبة لمجالسات الرجال قليل الرغبة في مجالسة النساء)(١٦) ، وحكايته مع أخيه المتقي خير دليلٍ على ذلك ، كان أبو إسحاق المتقي قد تعدّى على أخيه الراضي بحضرة المؤدب ، وجرى بينهما كلام ، فكتب إليه الراضي (بسم الله الرحمن الرحيم؛ أنا معترف لك بالعبودية فرضاً ، وأنتَ معترف بالأخوّة فضلاً ، والعبد يذنب ، والمولى يعفو ، وقد قال الشاعر : السريع

يا ذا الذي يغضبُ من غير شيْ اعتبْ فعتباكَ حبيبٌ إليْ
أنتَ على أنّك لي ظالمٌ أعزّ خلق الله كلٌّ عليْ

فجاءه أبو إسحاق المتقي فانكبّ عليه ، فقام إليه الراضي ، وكان الأكبر فتعانقا وتصالحا)(١٧) .

وعرف بسخاء اليد ، وكثرة الإنفاق حتى اتهمه عُذاله بالإسراف والتبذير بالمال الذي لا يجهد به غير الفلاحين ، وأرباب المهن ، فقال يخاطب لائمه على الإسراف(١٨) : الكامل

لا تعذلي كرمي على الإسرافِ ربحُ المحامد متجرُ الأشرافِ
أجري كآبائي الخلائف سابقاً وأشيدُ ما قد أسستْ أسْلافي

إنـــي مـــن القـــومِ الـــذين أكفُّهُـــمْ معتـــــادةٌ الإخـــــلاف والإتـــــلافِ

- خلافته :

بويع الراضي بالله يوم خلع القاهر بالله يوم الأربعاء لستٍّ خلون من جمادى الأولى سنة ٣٢٢هـ ، وكان القاهر قد حبس الراضي لما كان بينهما من العداء ، فلما خلع القاهر أجلس الأتراك الراضي على السرير وبايعوه بالخلافة ، مختارين له ، مجتمعين عليه ، من غير أن يواطئهم على ذلك ، ولا كانت بينهم مراسلة سوى ما كان يعلمه من كراهيتهم لأمر القاهر)(١٩).

شهدت خلافته موجة من الفتن والاضطرابات كانت سبباً في زعزعة النظام ، وعدم استقراره ، فقد (كان مغلوباً عليه مع واليه ، لا يقدر على تغيير شيء)(٢٠) .

وحاول الراضي أن يقف بوجه تلك التحديات التي واجهته ، إلاّ أن محاولته كانت يائسة ؛ لكثرة المنتفضين عليه أولاً ، وقلّة الجند والأموال ثانياً ، واتساع فجوة الخلاف بينه وبين أتباعه لاستبدادهم بالأمور دونه وعدم قدرته على تغيير ذلك ثالثاً ، وقد أكد هذا المعنى بقوله (لو كان لي مالٌ كمال المكتفي حين فعل زكرويه بالحاج ما فعل، فطلبه بالجيش والأموال حتى قتله ، لما رضيت والله إلاّ أ أخرج بنفسي إلى البحرين ، ولكن ما حيلتي في جندٍ مستحثين قد ملكوا الأمر دوني ، وعوز مال ، وانخراق هيبة ، إلى الله أشتكي ، وبه أستنصر)(٢١) .

كانت أشدّ الفتن وأخطرها فتنة مرداويج الذي استفحل أمره في أول خلافة الراضي ، وكان حريصاً على إزالة الخلافة ، وإعادة أمجاد الإمبراطورية الفارسية ، ولم يزل أمره قائماً إلى سنة ٣٢٣هـ وهو يتوعد ويتهدّد بقصد بغداد ، وتشعيث الدولة حتى قتله غلمانه في الحمام(٢٢).

- وفاته :

مات الراضي بالله ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة ٣٢٩هـ ، وكان الراضي قد اعتلّ ، وسبب هذه العلة أنّه استسقى فلحقه ذرب عظيم ، فكان يُلقي من فمه دماً كثيراً (٢٣) ، ولمّا اشتدت علّته قال(٢٤) : الطويل

أيا نَفْسُ كُوني بَعْدَ عِلْمِكِ والفَحْصِ على حَذَرٍ وارْضَيْ مِنَ الكُلِّ بالشَّقْصِ

ثِقـي واعْلَمـي أنَّ الممـاتَ مُعجّـلٌ إلـى كُلِّ ذي زُهْدٍ عَزوفٍ وذي حِرْصِ

ولا تَطْلُبـي حـالَ التمـامِ فإنَّـهُ إذا تـمَّ أمـرُ المـرِ آذَ بـالنقصِ

المبحث الثاني

شاعريته وآراؤه النقدية

(١) شاعريته وعنايتُهُ بالشعر :

شبَّ الراضي ميّالاً للأدب ، محبّاً للشعر ، وقد برزت موهبته الشعرية منذ سنٍّ مبكرة ، ويبدو أن الذي حبب الشعر إليه ، وغرسه في نفسه أستاذه أبو بكر الصولي الذي كان مؤدبه في طفولته ، ومستشاره ونديمه طول مدة خلافته التي استمرّت زهاء ستّ سنوات ، ولم يكتفِ بما أخذه من أبي بكر الصولي ، بل مضى يُنمّي هذا الشعر ويضيف إليه من مواهبه وملكاته وإحساساته ما أتاحَ له أنْ يأخذ طريقه إلى الظهور ، وكان من أوائل ما نظمه كما يقول الصولي : لم يزل الراضي ذكياً عاقلاً مذ كان صبياً قرأ يوماً أبياتاً من الشعر في الغزل(٢٥): مخلع البسيط

قلبي لا يقبل المحالا ... وأنتَ لا تبذلُ الوصالا
ظللتُ في حبّكم فحسبي ... حتّى متى أتبعُ الضّلالا
قد زارني منكم خيالٌ ... فزدتُ إذ رآني خبالا
رأى خيالاً على فراشي ... وما أراهُ رأى خيالا

وقد نظفر بنصوصٍ أخرى قالها في عنفوان شبابه ، وقد ذكرها الصولي في مواضع متفرقة من كتابه .

كان الراضي شاعراً مبدعاً ملك عليه الشعر إحساسه ، وقد أعانه على صقل شاعريته تعهد الصولي إياه ، ورعايته له ، فضلاً عن اطلاعه على دواوين الشعراء ، واستظهاره لكثير من النصوص الشعرية التي أوردها الصولي له في أكثر من موضع من كتابه(٢٦) ، وقد أشاد مترجموه بشاعريته ، فقد عدّه الصولي (من أطبع ملوك بني العباس في الشعر ، وأكثرهم شعراً)(٢٧) ، وقال فيه المسعودي (كان الراضي بالله أديباً شاعراً ظريفاً ، وله أشعار حسان في معانٍ مختلفة ، إن لم يكن ضاهى بها ابن المعتز فما نقص عنه)(٢٨) ، ونعته المرزباني (الراضي أكثر الخلفاء شعراً ، وأوسعهم افتناناً)(٢٩) ، وذكره التوزري فقال (وللراضي أشعار كثيرة في فنون مختلفة ، وألفاظٍ عجيبة)(٣٠) . وألمع إليه ابن الجوزي فقال (كان أديباً شاعراً حسن البيان والفصاحة)(٣١) ، هذا إلى كثيرٍ من نصوص الإشادة والثناء بشاعريته والإعجاب بها .

كان الراضي يحتفي بالشعراء ويكرمهم ويقرّبهم ، ويظلّهم بفضله ، فقد كان (مقرّباً لأهل العلم والأدب كثير البرّ لهم ، قابضاً بعوده عليهم ، ولم يكن ينصرف عنه أحد من ندمائه في كلّ يومٍ إلاّ بصلةٍ معجلة ، أو خلعة أو طيب ....)(٣٢) ، وقد حكى ياقوت عنه : أن الناشيء الأصغر علي بن عبد الله البغدادي قال : أدخلني ابن رائق على الراضي بالله ، وكنت مدّاحاً لابن رائق

ونافقاً عليه ، فلما وصلتُ إلى الراضي ، قال لي : أنت الناشيء الرافضي ؟ فقلت : خادم أمير المؤمنين الشيعي ، فقال : من أيّ الشيعة ؟ ، فقلتُ : شيعة بني هاشم ، فقال : هذا خبث حيلة ، فقلتُ : مع طهارة ولد ، فقال : هات ما عندك ، فأنشدته ، فأمر أن يخلع عليّ عشر قطعٍ ثياباً ، وأعطى أربعة آلاف دره فأخرج إليّ ذلك وتسلّمته ، وعدت إلى حضرته ، فقبّلتُ الأرض وشكرته ، وقلتُ : أنا ممن يلبسُ الطيلسان ، فقال : هاهنا طيالس عدنية أعطوه ، منها طيلساناً ، وضيفوا إليه ، عمامة خزّ ففعلوا ، فقال : أنشدني من شعرك في بني هاشم ، فأنشدته : الوافر

بنـي العبـاسِ إن لكـمْ دمـاءً ... أراقتهـا أميّـةُ بالـذحولِ

فلـيسَ بهاشـميٍّ مـن يـوالي ... أميّـة واللعـينَ أبـا زبيـلِ

فقال : ما بينك وبين أبي زبيل ؟ ، فقلتُ : أمير المؤمنين أعلم فابتسم ، وقال : انصرف(٣٣) .

(٢) التأثر والتأثير في شعره :

سبقت الإشارة إلى أن الراضي كان مطلعاً على دواوين العرب ، وقد حفظ من أشعارها ، وكان من الطبيعي أنْ تحتفظ ذاكرته بخزينٍ من الأخيلة والأفكار التي ساعدته كثيراً في انتقاء الصور ، وتداول المعاني ، وقد ظهرت آثار ذلك في شعره .

وإذا كان الراضي قد تأثَّر بمن سبقه من الشعراء ، فقد ترك أثره واضحاً في شعر من عاصره أو أعقبه من الشعراء الذين منه أخذوا ، وعلى نمطَهَ نسجوا ؛ فهو شاعرٌ مبدع مبتكر لكثير من المعاني والصور التي تدلُّ على أصالة فنِّه ، وسأكتفي بإيراد بعض الشواهد التي تدلُّ دلالة واضحة على مدى تأثُّره بمن سبقه من الشعراء ، وما أخذ عنه من أعقبه من الشعراء ، ومن ذلك قوله في رثاء والده المقتدر بالله(٣٤) : الطويل

بنفسي ثرًى ضمّنتَ في ساحةِ البلى ... لقـد ضـمَّ منـكَ الغيـث والليـث والبـدرا

فلـو أنّ عُمـري كـان طـوعَ مشـيئتي ... وأسْـعدني المقـدور قاسـمْتُكَ العُمْـرا

ولـوْ أنَّ حيّـاً كـان قبـراً لميـتٍ ... لصـيّرتُ أحشـائي لأعْظُمِـهِ قبـرا

يقول أبو اسحاق القيرواني : أن البيت الأول أخذه الراضي من قول عبد السلام بن رغبان الحمصي المعروف بديك الجن : الطويل

سـقى الغيـثُ أرضـاً ضُـمِّنتكَ وسـاحةً ... لقبـرُكَ فيـهِ الغيـثُ والليـثُ والبـدرا

ومـا هـيَ أهـلٌ إذ أصـابتكَ بـالبِلى ... لسُـقيا ، ولكـن مـن حـوى ذلـك البـدرُ

والبيت الأخير من قول الراضي أخذه أبو الطيب المتنبي على جلالة قدره ، ومكانه الشامخ في الشعر العربي : الكامل

حتى أتوا جدثاً كأنَّ ضريحهُ ... في قلبِ كلِّ موحّدٍ محفورُ (٣٥)

ومع ذلك فإننا نرى أنّ بيتَ الراضي أجود من بيت المتنبي من حيث صياغتُهُ ، ودقةُ معناه ، وروعةُ أدائه .

ومما أخذه الراضي من غيره قوله(٣٦) : الكامل

لا تعذلي كرمي على الإسرافِ ... ربحُ المحامد متجرُ الأشرافِ

أجري كآبائي الخلائف سابقاً ... وأشيدُ ما قد أسستْ أسْلافي

إني من القومِ الذين أكفُّهُمْ ... معتادةٌ الإخلاف والإتلافِ

قال ابن الشحنة أخذه من قول القائل : الكامل

لَسْنا وإن كرمت مغارسُنا ... يوماً على الإحساب نتّكلُ

نبني كما كانت أوائلُنا ... تبني ، ونفعلُ مثلما فعلوا(٣٧)

وقال(٣٨) : المنسرح

يصفرُّ وجهي إذا أبصرتُهُ ... خوفاً ، ويحمرُّ وجهُهُ خجلا

حتّى كأنّ الذي بوجنتِهِ ... من دمِ قلبي إليه قد نقلا

أخذه من قول الواثق بالله(٣٩) : الخفيف

لِي حَبِيبٌ قَدْ طالَ شَوْقي إليْهِ ... لا أُسَمِّيهِ مِنْ حِذاري عَلَيْهِ

لَمْ تَكُنْ عَيْنُهُ لِتَجْحَدَ قَتْلي ... ودَمي شاهِدٌ على وجْنَتيْهِ

وحين يسمع الصولي قول الراضي(٤٠) : البسيط

يلومُني في لحاظِ الطرفِ غَيْرُكُمُ ... والذنبُ ذَنْبُكَ إذ أغريتَ سَقيْكَ بي

يا مَنْ يُحمّلُ ذنبَ الرّاحِ شاربَها ... أقبلْ بوجهِ الرّضا في ساعةِ الغضبِ

فيعجبه ما قد وقع له من المعنى العميق الجيد ، واللفظ الرشيق ، ولا يجد بدّاً من تضمينه في شعره فيقول(٤١) : البسيط

فاسمعْ لمدحٍ يلذ السّمعَ مُنشدُهُ ... لا تجعلَ الرأسَ في الأشعارِ كالذنبِ

(يا مَنْ يُحمّلُ ذنبَ الرّاحِ شاربَها ... أقبلْ بوجهِ الرّضا في ساعةِ الغضبِ)

لا والــذي أنــتَ منــه نعمــةٌ مــلأتْ عُــرْضَ الــبلادِ وحلّــتْ حُبــوةَ النُّــوبِ

وهكذا نجد أنَّ الراضي بالله قد تأثَّر بمن سبقه من الشعراء ، فأخذ منهم ما يعجبُهُ من المعاني والصور ، وصاغها بألفاظٍ رشيقة معتمداً في نظمها على إبداعِهِ وذوقِهِ الفني ، كما إنّه ابتكر كثيراً من المعاني والصور التي تعاورها الشعراء من بعده ، لأنَّ المعاني شائعة ، إلاّ ما كان منها معروفاً بعدم السبق إليه ، والابتكار فيه .

(٣) آراؤهُ النقدية :

كان الراضي شاعراً مبدعاً ، كلفاً بالشعر ، مطلعاً على دواوين العرب ، وقد أكسبه ذلك مقدرة نقدية ظهرت ملامحها في بعض ما وصل إلينا ، وفتح أمامه آفاقاً رحبة أفادته في عمله الأدبي، وهو ما ألمع إليه الصولي بقوله (كان عالماً بالشعر ناقداً)(٤١) ، وفي موضع آخر (كان أحسن الناس علماً بالشعر ونقداً له كما ينقده العلماء به)(٤٢) ، وقال عنه صاحب العيون (كان يقول الشعر ، ويعرف الجيد منه)(٤٣) .

لقد دفعه ولوعه بالشعر لأن يصبح ناقداً ذوّاقة ، وقد نقلت مصادر ترجمته أشتاتاً من آرائه وأحكامه النقدية التي أدلى بها ، وهي في جملتها أراءٌ وأحكام تدلُّ على معرفة وبصر بالشعر ، ومما يؤثر عنه في هذا الجانب أن الصولي كتب إليه بقصيدته الكافية التي أولها : الوافر

أسُــرُّكَ يــا مُنــايَ ولا أسُــوكِ وأنفــي بــالهوى عَــرَضَ الشّــكوكِ

فلما وقف الراضي على القصيدة وتأمّلها كتب إليه : (قد استحسنتُ الشعر غاية ، الاستحسان ، ورأيتك تكلّف فيه ما لا يجبُ عليك من لزوم الواو في أرداف القافية ، ورأيت المدح مليحاً قد وقع كلّه في النفس ، ورأيت الأوصاف في صدر البيت في نهاية الحسن ، تقدّمت فيها كلّ من وصفَ ما وصفت ، وخاصة بيت البهار لتشبيه شيئين فيه ، وقد تأملتُ البيت الأخير وأنفذت إليك في هذا الوقت ما تبني به الهدم من حالك)(٤٤).

ومما يؤثر عنه في هذا الباب ، أنه لما أنشده الصولي قصيدته الزائية التي مطلعها : الخفيف

بــارِكَ اللهُ للأميــر أبــي الــ ـعباسِ خيــر الملــوكِ فــي النيــروزِ

استحسن القصيدة ، وقال : ما عرفت زائية مثلها ، بل لا أعرف زائية إلاّ للشماخ ، وتلك عجوز وهذه شابة)(٤٥) .

وتصدرُ عنه أحياناً أحكام نقدية شديدة على نصوصٍ قد لا تروق له بتاتاً ، فتتعدّى إلى أصحاب تلك النصوص ، ومنها ما نقله الشابشتي(٤٦) : لمّا بلغه قول المعتمد على الله العباسي وقد جاء مختل الوزن ، واهي المعنى :

أدورُ الســـــطوحَ فـــــلا أراهُ كـــــأنني ســـــنّور أبلـــــق

تمنيــتُ مــن شــوقي إليــه أنْ أطلـــع عليـــه فـــأكونُ لقلـــق

فردَّ عليه الراضي منتقداً شعره : مجزوء الرمل

لـــم يقـــلْ ذا الشـــعر إلاّ جاهـــلٌ بالشـــعر أحمـــق

أو مُصـــــابٌ ذو جنـــــونٍ ضـــــائع الفكـــــرة أبلـــــق

(٤) ديوانه :

يعدُّ الراضي أول خليفة جمع شعره بنفسه ، وأملاه على أستاذه أبي بكر الصولي فنسخه في يومٍ وليلة . ويبدو أن الصولي لم يكن راضياً عن كلّ ما أملاه عليه الراضي من شعره ، يقول بعد أن طالع نسخة الديوان (فنظرت فيها فإذا فيها أشياء ، فقلت له – من حيث لا يسمعني أحد – يا سيّدي هذا شعر يبقى على الأبد ، وقد بقيت فيه حروف تحتاج إلى أن نغيّرها، فقد غيّر ابن المعتز شعره مرات ، وإن أمرتني نسخته نسخة أخرى ، وعرضته على سيّدنا ويأمر بأمره ، فقال : افعل وأنا أصلكَ للنسخ وغيره ، فعملتُ نسخة كتبتها وعرضتها عليه ، وكان هذا في آخر أيامه فسرَّ به)(٤٧) .

لقد انتقى الصولى من شعر الراضي – الذي أملاه عليه – ما رآه مناسباً بعد أن نقحه وهذّبه ، يقول الصولي (وشعر الراضي كثير ، وقد جئت بالمختار منه)(٤٨) . وقرّر في ذلك نسخة الديوان بعد أن رتب ما انتقاه على الحروف ترتيباً ألف بائياً .

المبحث الثالث

(أغراض شعره)

إنَّ ما وصلَ إلينا من شعر الراضي بالله لا يعدو أن يكون قصائد ومقطعات وأبياتاً متناثرة نظمها في مناسبات وأغراضٍ شتّى ، وتتباين هذه الموضوعات . فيما بينها . قلّة وكثرة تبعاً للظروف والمناسبات التي تمرّ به ، وكان من بين الأغراض التي نظم فيها :

(١) الغزل :

يحتلُّ الغزل مجالاً واسعاً في شعر الراضي ، وقصائده الغزلية أطول من غيرها في سائر أغراضه ؛ فهو يشكلّ الجزء الذاتي من حياته ، فقد عاش حياةً مترفة منذ نعومة أظفاره ، وقد أحيط بمظاهر النعيم في ظلّ أفنية القصور التي كانت تكتظّ بالجواري والغلمان .

تغزل الراضي بالمؤنث كما تغزل بالمذكر ، وشعره في الغزل يجري على وصف المحبوب ، وذكر الصبابة ، وشدة الوجد ، لقد كان الراضي مرهف الحس ، بارعاً في التعبير عما يجيشُ في صدره من انفعالاتٍ وأحاسيس ، وما يكابده من لوعة الشوق ، ومرارة الهجر ، وما يلاقيه من عنت المحبوب ودلاله .على نحو ما جاء في قوله وقد كلف بجارية كانت كثيرة الصدِّ والإعراض عنه ، تستطيلُ عليه بعزّ الحبّ ، فيتعلّق بأملٍ يعينه على وجده وهيامه حين لا يجد إليها سبيلاً(٤٩):

مجزوء الوافر

حبيـــــبٌ لـــــيسَ يُنصـــــفني ... ومـــــولًى لـــــيس يرحمنـــــي
أمـــــرُّ بـــــهِ فيُبعـــــدُني ... وأنصـــــفهُ فيظلمنـــــي
ولـــــي أمـــــلٌ يلـــــوذ بـــــهِ ... يُعنّينـــــي ويُطعمُنـــــي
أمـــــا ترثـــــي لمكتئـــــبٍ ... أســـــيرٍ فـــــي يَـــــدِ الحَـــــزَنِ

إنه يصوّر شجو نفسه وحزنه ، عبر هذه الأبيات التي أبدى فيها عذابه وألمه من هجر محبوبه وبعده عنه . ومن جميل غزله(٥٠) :

البسيط

ولعـتُ ببيضـاءَ شـابتَ أسـودَ الشّـعرِ ... أشـــيبةٌ أم خيـــالٌ خالَـــهُ نظـــري ؟
فقلـتُ : هـذا اعتـداءُ الـدّهرِ عـاجلني ... لطُـولِ مَطلِـكِ لـي فـي أقصـرِ العُمُـرِ
فاسْـتعبرتْ ثـمّ قالـتْ : جـدَّ هزلُـكَ بـي ... إذ تـــدّعي غَلَـــبَ الأحـــزانِ والفكـــرِ
ولـمْ يـزلْ حُبُّهـا صَـعباً علـى أربـي ... فيـــهِ المنيـــةُ إيـــراداً بـــلا صَـــدْرِ
وكيـــف أعطـــفُ بالشـــكوى ورقّتهـــا ... قلبـــاً أشـــدُّ لـــدى الشـــكوى مـــن الحَجَـــرِ

ومن رقيق غزله قوله يصف حاله وحال معشوقه إذا التقيا(٥١) : المنسرح

يصـــفرُّ وجهـــي إذا أبصـــرتُهُ ... خوفـــاً ، ويحمـــرُّ وجهُـــهُ خجـــلا

حتّـــى كـــأنّ الـــذي بوجنتِـــهِ ... مـــن دمِ قلبـــي إليـــه قـــد نقـــلا

وقال في جارية ضربت على وجهها خماراً ، وكانت من الحسن بمكان(٥٢) : الخفيف

أســفري العُيُــونَ يــا ضَــرّةَ الشمْــ ... ـسِ فـــإني أصُـــونَها عـــن ضَـــبابِ

قـــد ســـقاكِ الغيـــاث منـــي فَرِفْقـــاً ... بمـــا بقـــي فـــي موضـــعِ العنّـــابِ

أنـــتِ مـــآبي فكيـــفَ أكـــتمُ مـــا بـــي ... مـــا عـــذابي وراحتـــي مـــن عـــذابي

ويشيع في شعره غزل غلماني كثير ، وغالباً ما يأتي مقروناً بالخمرة ، لقد كان لهؤلاء الغلمان نصيبٌ من لذته وشعره ، ومن ذلك قوله يصف ساقياً سحرهُ بجماله الأخاذ (٥٣) : الطويل

وقلـــتُ لســـاقينا : أدرْ لـــي خمـــرةً ... تُنيـلُ المُنـى ، وافجـرْ بطلْعتِهـا فجْـري

فقـــام خلـــوبُ الـــدّلِّ يجلُـــو سُـــلافةً ... تُشَـــبَّهُ فـــي كاســـاتِها ذائـــبَ التبـــرِ

لـــهُ مُقلـــةٌ تَســـبي العقـــولَ وفَتْنـــةٌ ... تُسْـــقطني مـــن حيـــثُ أدري ولا أدري

علـــيمٌ بـــوحي الطـــرفِ حتّـــى كأنّمـــا ... يخاطبُـــهُ فكـــري بمـــا ضـــمّهُ صـــدري

وقال في ساقٍ مليح ، ذاب فيه صبابة ووجداً(٥٤) : الطويل

ومـــا شـــجاني أنـــه حـــين جـــاءني ... يـــزفُّ عُقـــاراً فـــي غِلالـــةِ نُـــورِ

تحـــاشَ بإسْـــمي كـــيْ يُريني مـــودّةً ... فخادعـــتُ نفســـي قـــائلاً بســـرورِ

وفاضـــتْ علـــى خدّيْـــهِ حُمـــرةُ خَجْلـــةٍ ... ورصّـــفَ لفظـــاً مـــن صـــناعةِ زُورِ

ألـــم ترنـــي أرْغمـــتُ بالفتـــكِ عـــاذلي ... وأســـبلتُ مـــن دون الحيـــاءِ سُـــتُوري

ويشتدُّ وجداً حين يرى إعراضاً وجفاءً ممن وهبه حبّه ، وملكّه قلبه ، فيصفه بالقسوة والجفاء وعدم الاكتراث به :(٥٥) : السريع

لحاظُـــهُ تُطمـــعُ فـــي نَيْلِـــهِ ... وتَيْهُـــهُ يُـــؤَيّسُ مـــن وَصْـــلِهِ

أفـــدي الـــذي أســـرفَ فـــي جـــودهِ ... فـــآيَسَ العاشـــقَ مـــن عَذلِـــهِ

قلـــتُ لـــهُ والغَـــنْجُ كُحْـــلٌ لـــهُ ... والشّـــكلُ مَنسُـــوبٌ إلـــى شَـــكْلِهِ

تُنْكِـــرُ ظُلْـــمَ النّـــاسِ عُشّـــاقَهُمْ ... وأنـــتَ تجـــري بـــي إلـــى مِثلِـــهِ

(٢) الوصف :

وأثر الطبيعة ومباهجها يلامس حسّ الشاعر وبصره ويثير إعجابه فيضفي عليها من مشاعره الفياضة بما يرسم لها من صور ، ومن ذلك قوله يصف النيلوفر وهو ضرب من النبات ينبت في المياه الراكدة(٥٦) : الطويل

بِنَيْلُوفرٍ مثلِ الكُؤُوسِ شَمَمْتُهُ حكتْ ريحُهُ ريحَ الحبيبِ الموافقِ

حكى رقدةَ المعشُوقِ قبلَ انفتاحِهِ وبعدَ انفتاحِ الجَفنِ تَسْهيدَ عاشقِ

وقال في ديمة هطالة قد أصابت الأرض بوابلها ، معتمداً التشبيهات المتوالية ، لتقريب صورها إلى الذهن(٥٧) : الكامل

يومٌ أتى بِديمةٍ هَطّالةٍ تُبْرِزُ مِنْ نَبْتِ الرياضِ ما احْتجبْ

وقد كستْ يدُ النّدى وجهَ الثرى ثيابَ زهْرٍ من لُجَيْنٍ وذهبْ

ونهرٌ شقَّ الرياضَ جريُهُ مُنفجرٌ يحكي لنا شَقَّ الطَّربْ

تَراهُ يَنْسابُ كأفعى كارهاً خوف طلُوبٍ مدركٍ لما طلبْ

إنه يصف سحابة مثقلة ، قد ألقت بأرواقها فارتوت الأرض منها ، وامتلأت غدرانها بالمياه ، وتفتحت أزهارها . ومن يتأمل هذه الأبيات ليعجب من وفرة الخيال فيها ، وما حوته من صور موحية ومؤثرة حققت قدراً كبيراً من سحر الخيال وروعته وقوته .

وله في الليل وظلامه وطوله(٥٨) : الطويل

وليلٍ أضاعَ الخلقُ عِرفانَ طُولِهِ ترى النجمَ فيهِ لا يرُومُ تَغيُّبا

وعَقربَهُ في الغربِ تَهوى كأنَّها تُشكِّلُ في حَقِّ التشابُهِ عَقربا

وله في الخمرة أوصاف جميلة ، ويبدو أنه قد تأثر في بعضِ أوصافه لها بشعر ابن عمه عبد الله بن المعتز ، لقد وصف الخمرة وكل ما يتعلق بها وصفاً دقيقاً ، وتغنى بطيبها ، وما تتركه من أثر في النفس ، ودعا إلى شربها قبل فوات الأوان ، ومن ذلك قوله(٥٩) : البسيط

اشربْ غبوقاً فالغربُ قد نوّرْ وجاءَ الظلامُ بالعسكرْ

ولّى نهارُ المصيف مُشتملاً غضّاً وجاءَ الظلامُ يَسْتبشرْ

فبادرِ العيشَ عندَ فرصتِهِ إنّ زمانَ السرور مُستقصرْ

وقال(٦٠) : مجزوء الكامل

داوِ الخمارَ بخمرِهِ وصِلِ الصّبوحَ بفجْرِهِ

واطربْ لفِطرٍ زائرٍ أهلاً بهِ وبزورِهِ

مأســـــورُ آبٍ فـــــكَّ أيـــــ ـــــلُولٌ لنـــــا عـــــن أســـــرِهِ

يـــــأتي كمعشـــــوقٍ محـــــا بالوصـــــلِ أســـــطرَ هَجـــــرِهِ

وقال يصف حسنها وطيبها وإشراقها ولمعانها الذي أنار الليل الحالك بظلمته ، وكيف سرت في بدنه فتركته سليب العقل : (٦١) : مجزوء الخفيف

وعقـــــــارٌ ذوْبُ شـــــــمسٍ جمعـــــتْ حُســـــناً وطيبـــــا

أضـــــوأَ الليـــــلُ سَـــــناها لمعانـــــاً ولهيبـــــا

سَـــــلبتْ عقلـــــيَ خـــــتلاً وسَـــــرتْ فـــــيّ دبيبـــــا

ضـــــحكتْ بـــــالمزجِ كرهـــــاً ونفـــــى عنهـــــا القطوبـــــا

وهو لا يرضى أن يشربها إلا من يد غزالٍ أهيف(٦٢) : مجزوء الخفيف

قـــــد ســـــقانيها غـــــزالٌ عـــــالمٌ منـــــي عُيوبـــــا

حقـــــق الريبـــــة لحـــــظٌ منـــــه خلاّنـــــي مُريبـــــا

وتـــــرى الغصـــــنَ لِعِطـــــ ـــــفيهِ إذا اهتـــــزّ نســـــيباً

(٣) الرثاء :

لسلطان الموت وحده القدرة على هذم اللذات ، وتفريق الأحبة ، وتشتيت الألفة ، ومن الطبيعي أن يترك الموت أثراً عميقاً في نفس ذوي الفقيد ؛ لأنه الفراق الذي لا رجعة ولا لقاء بعده ، ويجد فيه الشعراء مجالاً واسعاً في تصوير الفاجعة ، واستذكار الفضائل والمحاسن التي تحلّى بها الفقيد في أصدقِ شعورٍ ، وأرق عاطفة .

وكان الراضي موّفقاً في هذا الغرض على الرغم من قلّة النصوص التي وصلت إلينا ، وإنّ جميع ما وصل إلينا من رثائه كان مقصوراً على والده ، وبعض جواريه ، وفي رثائه نتلمس صدق الشعور ، ومرارة الحزن ، ومن ذلك قوله يرثي والده المقتدر بالله(٦٣) : الكامل

يـــا تُـــرْبُ ضـــمّنكَ المـــماتُ مُســـوّدا كـــادتْ لـــهُ نَفســـي تـــزولُ تقطُّعـــا

قـــد كنـــتُ آمُـــلُ أن يَقيـــكَ الـــدَّهرُ لـــي صَـــرْفَ الحُتُـــوفِ وأنْ تكـــونَ مُفجّعـــا

إن كـــان كـــانَ غيّرَ مـــن محاسِـــنِكَ البلـــى ورمـــــى فلـــــمْ يتـــــرُكْ لِسَـــــهْمٍ منزعـــــا

فلقـــد فقـــدتُ محاســـنَ الـــدُّنيا بـــهِ وكـــذا الزمـــانُ مُفـــرِّقٌ مـــا جمّعـــا

بهذا الأسلوب الذي يقطر ألماً وحزناً يسترسل الشاعر في عرض المشاعر النبيلة التي تصدرُ عن نفسٍ حزينةٍ هدّتها الفجيعة ، وأدّها المصاب ، فهو لا يجد بعده سلوّاً ، وقد قتل بيد الأعداء غدراً(٦٤) : المتقارب

أبعد إمامِ الهدى أبتغي ... سُلُوّاً وأملأُ طَرفي هُجُودا

وقد قتلته العدا غِرَّةً ... وما صادفتْ منهُ عبداً عتيدا

كأنْ لم يكنْ قطُّ في جحفلٍ ... يُجيرُ الردى ويجدُّ الجنودا

وعرّفني فقدُهُ النائباتِ ... وذلّلَ منّي صعباً جليدا

فيا ليتَ ركباً إلينا نَعوْهُ ... نعونا إليهِ ، ونالَ الخلودا

ومن رثائه قوله في جارية كان لها موقع أثير من نفسه(٦٥) : البسيط

قالوا : اصطبرْ فالصبرُ شيءٌ عدمتهُ ... لفقدي صفو العيش من مُنيةِ النفسِ

عدمتُ الكرى لما عدمتُ بدائعاً ... جعلنَ قرى نَفسي بحلقكِ والجسِّ

في هذه الأبيات يفصح عن عميق الألم والحزن الذي حلّ به ، وكأنّه لم يجد في كشف هذه المعناة ما يخفف عنه سوى الاعتصام بالجلد ، على الرغم من أنّ هذه المعاناة تطفحُ من تضاعيف هذه الأبيات(٦٦) : الطويل

لعمري لئن أصبحتْ سعدي وفيكَ لي ... رجاءٌ لقد أمسيتِ باليأس لي نحْسي

فلو كان يُفدى الميتَ حيٌّ فديتُها ... بنفسي وفاءً غيرَ نقصٍ ولا بخسِ

إنه يصوّر شدّة وقع المصاب بفقد هذا المحبوب ، وما تركه من أثر عميقٍ في نفسه ، أعاد للنفس لواعج الحزن في إثارةٍ عنيفة .

(٤) الفخر :

والفخر غرض يقومُ على التنويه بالأحساب والمآثر والوقائع ، والاعتداد بالنفس ، كان الراضي شديد الاعتزاز بنفسه وأهله ، كثير الفخر بهما في شعره . لقد تحدث الراضي عن نفسه فأشاد بها ، ومن ذلك قوله في احتماله للشدائد ، وترويضه للصعاب ، وقدرته على الفتك بالأعداء(٦٧) : الطويل

وإني لذو صبرٍ على رغم حاسدي ... أفلّقُ هامَ النائباتِ تعقبا

وأغضي على بعض الأذى فتثيرُني ... عواصفُ ذنبِ الحلمِ شَرْقاً ومَغربا

وكم من عدوٍّ قد رَعَتْ لَهَواتُهُ ... منابتَ عِرْضي فاستجابَ مُكذبا

وثبــتُ إليــه ذا اعتــزامٍ وســطوتي ... علـــى الظلـــمِ لا يـــزدادُ إلاّ توثبـــا

وأوطأتُـــهُ ذلاً يُباقيـــهِ وسْـــمُهُ ... وأنشـــبَ كيـــدي فيـــه نابـــاً ومِخلبـــا

وإنّـــي امـــرؤٌ تصـــفو مـــواردُ رأفتـــي ... وتَحـــرُبُ ســـطْواتي العـــدوَّ المحرَّبـــا

ويقول مشيداً بنفسه وأهله ونسبه الرفيع ، ومكارم أخلاقه وسجاياه ، وبعد همته ، وعلمه وشجاعته وما تكامل فيه من الشرف والسؤدد(٦٨) : الطويل

أنـا ابْنُ الأُلـى مِنْ هاشمٍ زِنْتُ هاشماً ... كمـــا زَانَهـــا العبّـــاسُ قَبْلـــي نَســـيبُها

سَـلي تُخْبَـري مـن كـانَ طِفـلاً ويافعـاً ... فعـــزَّتْ بِـــهِ الـــدُّنيا وذلَّ خُطُوبُهـــا

أَلَـــمْ أُطِـــلِ الآمـــالَ عِلْمـــاً وسُـــؤدَداً ... وتَفْخَـــرُ بـــي شُـــبَّانُ فِهْـــرٍ وشِـــيبُها

لأنِّـــي إنْ ضَـــلَّ الغَـــريمُ غَريمُهـــا ... وإنْ فُحِـــمَ الخُطّـــابُ مِنْهـــا خَطيبُهـــا

وسَـيْفي علـى أعْـدائِها سَـيْفُ نِقْمـةٍ ... جَـريءٌ علـى الأعمـارِ فيمـا يَنُوبُهـا

وقد يتعدى فخره هذا النطاق إلى الفخر بالنبي الأكرم – صلى الله عليه وآله وسلم –(٦٩) : البسيط

لَـوْ أنَّ ذا حَسَـبٍ نـالَ السَّـماءَ بِـهِ ... نِلْـتُ السَّـماءَ بـلا كَـدٍّ ، ولا تَعَـبِ

مِنّـا النَّبـيُّ رَسُـولُ اللهِ لَـيْسَ لَـهُ ... شِـبْهٌ يُقـاسُ بِـهِ فـي العُجْـمِ والعَـرَبِ

فإنْ صَدَقْتُمْ فأعْلى الخَلْقِ نَحْنُ ، وإنْ ... مِلْـتُمْ عَـنِ الصِّـدْقِ أعْنَقْـتُمْ إلـى الكَـذِبِ

لقد فخر برسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فوجد في فخره به ما يقصر دون بلوغه كلّ متفاخرٍ ، ولو جهد بكلِّ طاقته ، فمن ذا الذي يداني رسول الله في شرفه ، وكمال فخره ، وعظمة شخصيته .

كما تحدث عن فضائل قومه وإطرائه لهم ، وما لهم من مآثر ومفاخر ، ولو لم يكن لهم إلاّ النبوة والخلافة لكفاهم بذلك فخراً(٧٠) : الكامل

فينـــا النبـــوّةُ والخلافـــةُ حُكمُنـــا ... مـــاضٍ كمـــا شـــئنا علـــى الأيـــامِ

لا يَـــنقضُ الأعـــداءُ مُبـــرمَ أمرنـــا ... وبنـــا تمـــامُ الـــنقضِ والإبـــرامِ

أمضـــى مـــن الأجـــلِ المعجّـــلِ أمرُنـــا ... يأتيـــكَ قبـــلَ الفكـــرِ والأوهـــامِ

(٥) المديح :

يعدُّ المديح في بعض جوانبه غرضاً من أغراض التكسب ، فالشاعر يلجأ في هذا الغرض إلى التملق والتزلف ؛ ليظفر برضا ممدوحه ، ويستدرُّ عطفه ، وينال رفده ، ولم يكن هذا من سجية الراضي الذي اجتمع له شرف المحتد ، وعزّ الملك ، وإنما كان يقوله ليفصح عمّا في نفسه من حبٍّ ووفاء لممدوحه ، وأكثر مدائحه في والده المقتدر بالله ، فقد كان معجباً بشخصيته، فمن مشهور مدائحه فيه قوله(٧١) : الكامل

مَلِكٌ يسابقُ وعْدُهُ إنجازُهُ ... ويجودُ مبتدئاً بما لم يسألِ

سمّاهُ مُقتدراً إلهٌ قادرٌ ... وعلا به عِزُّ العليّ والمعتلي

طالَ الملوك بعفوهِ ونوالِهِ ... وكذا يطولُ لهم بعُمرٍ أطولِ

وقوله يمدح أستاذه أبا بكر الصولي ، وكان الصولي قد أصابته علة منعته من الحضور لديه(٧٢) : مجزوء الرمل

يا عليلاً جعلَ السا ... عةَ إذ غابَ شُهُورا

ولقد كانَ بهِ الـ ... ـدّهرُ إذ جاءَ قصيرا

لعلومٍ لا أرى الدّهْـ ... ـرَ لهُ فيها نظيرا

صَرفَ اللهُ الأذى ... عنكَ ولقّاكَ سُرورا

(٦) أغراض أخرى :

وللراضي غير هذه الأغراض التي ذكرناها أغراض أخرى ، ليست بذات قيمة كبيرة لقلتها ، ومن هذه الأغراض ؛ الهجاء ، ولعلَّ أشدّ هجائه وأمضّه وأكثره انفعالاً ما قاله في الأمير ابن رائق الذي أظهر تجافيه وتجنيه عليه(٧٣) : الطويل

أيطلبُ كيدي من يهونُ كيادُهُ ... فيُوقدُ ناراً مثلَ نارَ الحُباحبِ

لقد رامَ صعباً لم يَرُمْهُ شبيهُهُ ... وراضَ شُمُوساً لا يَذِلُّ لراكبِ

صَغرتَ عن الأمر الذي رمْتَ فِعلَهُ ... فطالَعْتَنِي بالضغنِ من كلِّ جانبِ

وأظهرتَ لي حُبّاً يَطيفُ بهِ قلًى ... كخائبِ برقٍ في عِراضِ سحائبِ

أتعقدُ لي كيدَ النساء بمرصدٍ ... وإني فتيُّ السّنِّ شيخُ التجارُبِ

تُكشّفُ لي الأيامُ منكَ معايباً ... وقد جُرّبتَ لا شكّ أخزى المعايبِ

فأصبحتَ مقهوراً وعادتكَ نكبةٌ ... تشكّى إليكَ الشوقُ شكوى الحبايبِ

والشكوى من الأغراض التي تناولها الراضي في شعره ، فقد كان الراضي مرهف الحسّ ، بارعاً في التعبير عن خوالج نفسه ، فلما سجنه القاهر غرق في الشكوى والتذمر من غدر الناس والزمان ، ومن ذلك قوله(٧٤) : مخلع البسيط

فقـــدتُ الهـــوى وعَـــدمتُ الـــودودا ... وأبلـــى الجديـــدان منّـــي الجديـــدا

وقـــد كنـــتُ دهـــراً أطيـــعُ الهـــوى ... وأجـــري مـــع اللهـــو شـــأواً بعيـــدا

تُباشـــــرُني ضـــــيّقات الحبـــــو ... س ، وأحســـبُ مـــن غيـــرِ فقـــدٍ فقيـــدا

وكنـــــتُ بـــــه مالكـــــاً للزمـــــان ... أُسُـرُّ بـهِ الصـديقَ ، وأُشْـجي الحسـودا

فأفرشـــتُ خـــدّي لـــوطءِ العِـــدا ... وأفـــرشَ أهلـــي لأجلـــي خـــدودا

والحكمة قليلة في شعره كما في قوله(٧٥) : مجزوء الخفيف

كـــلُّ صـــفوٍ إلـــى كـــدرْ ... كـــلُّ أمـــرٍ إلـــى حـــذرْ

ومَصـــيرُ الشَّـــبابِ لِلْـــ ... ـــمَوْتِ فيـــهِ أو كِبَـــرْ

دَرَّ دَرُّ المَشِـــيبِ مِـــنْ ... واعِـــظٍ يُنْـــذِرُ البَشَـــرْ

أيـــنَ مـــن كـــانَ قبلنـــا ... ذهـــبَ الشـــخصُ والأثـــرْ

سَـــيُرَدُّ المُعـــارُ مِـــنْ ... عُمْـــرٍ كُلِّـــهِ خَطَـــرْ

المبحث الرابع

الخصائص الفنية في شعره

إن ما يُميّز شعر الراضي عموماً أنه سهل اللفظ ، رشيق الأسلوب ، جيد السبك والصياغة ، وأن لغته عذبة مأنوسة لا غريب فيها ولا مستكره ، فهو يتوخى السهولة والوضوح ، والبعد عن التعقيد والغموض ، ويظهر ذلك بجلاء عند تأمل شعره فإنّك لا تحتاج إلى معجمٍ لغوي تستعينُ به في إزالة غموض الألفاظ .

ومن يستقريء شعره يتلمّسُ نَفْساً حساسة شاعرة تعشق الجمال ، وتهيمُ به ، وخيالاً خصباً ساعده كثيراً على انتزاع الصور ، وإبراز المعاني ، فهو يبدع في خلق الصورة بما أودعه فيها من لطف التشبيه ، وجمال الاستعارة ، وروعة الكناية ، فحين يشأ تصوير الخمرة والسقاة فإنه ينتزع لهما صورتين جميلتين هما الحمرة والإشراق(٧٦) : مجزوء الرمل

طلعـــتْ شـــمسُ عُقـــار ... وسُـــقاة كالشـــموسِ

إنه يعقد تشبيهاً بين الخمرة وبين شبهٍ لها في الحمرة وهو الشمس ، كما يعقد تشبيهاً آخراً بين السقاة والشمس في الجمال والحسن من خلال هذا التشبيهِ المرسل .

وحين يرى غلاماً جميلاً ناصع البياض ، وقد بدا في ثياب سود ، فإنه يستحضر له صورة البدر الذي بزغ من غمامٍ أسود(٧٧) : الكامل

يهتــزُّ فــي سُــودِ الثيــابِ كأنّــهُ بــدرٌ تجلّــى مــن غمــامٍ أســودِ

ومن جميل تشبيهاته(٧٨) : الرجز

ونهْــرٌ شــقَّ الريــاضَ جريُــهُ مُنفجــرٌ يحكــي لنــا شَــقَّ الطــربْ

تَــراهُ ينســابُ كــأفعًى كارهــاً خــوف طلُــوبٍ مــدركٍ لمــا طلــبْ

فقد شبّه النهر وهو يشق الرياض بسرعة جريه بشق الطرب الذي يدخل القلب بلا استئذان ، وهو لا يكتفي بهذه الصورة التي يرسمها للنهر حتى يشبهه بالأفعى التي تنساب هاربة مخافة أن يدركها من يريد قتلها . وقوله (٧٩): البسيط

كأنّمــا لونهــا مــن لــون وجنتــه وطعــم ريقتهــا مــن طعــم ريقتــه

إنّه يعقد مشابهة بين لون الخمرة وطعمها وبين شبه له في الحمرة والتورُّد .

وقوله(٨٠) : الطويل

كــأنَّ أبــاريق اللجــين إذا انحنــتْ رقــابُ غرانيــق تطلــع مــن وكــرِ

ضارع الشاعر بين صورة أباريق اللجين في انحنائها وبياضها بصورة رقاب الغرانيق – والغرنوق في المعجم (طائر مائي أبيض طويل الساق جميل المنظر)(٨١) وهو تصوير فيه دقة ملاحظة وبراعة .

ويجنح أحياناً إلى التشبيه المشروط عند إثبات صفةٍ من صفات المشبّه من دون غيرها ، كما في قوله وقد شبّه الخمرة بالجمر المتوهج الذي بدا كالذهب لكن الفارق بينهما أن الخمرة تجري وليس ذلك في صفة الجمر أو الذهب(٨٢) : الرجز

وقهــــــــوةٍ كــــــــالجمرِ تبــــــرٌ ولكــــــن تجــــــري

وقوله وقد شبّه محبوبه بالبدر ، بل يفوق البدر حسناً وجمالاً ؛ لأنّ من شأن البدر الأفول والنقصان، أمّا محبوبه فهو رائق الشباب ، فائق الحسن دائماً ، يفتن الناس بجماله(٨٣) : مجزوء الكامل

كالبــــــــدرِ إلاّ أنّــــــــهُ بــــــدرٌ لســــــائرِ شَــــــهْرِهِ

ومن جميل استعاراته ، قوله(٨٤) : مجزوء الرمل

وقمـــيص الـــدهر مـــن بعْـــ ـــــدكَ قـــــد أودى وأخلـــــقْ

بهذا الأسلوب المجازي استطاع الشاعر أن يشخّص الدهر وكأنه إنسان يرتدي قميصاً ، مع أن الدهر ليس له قميص على وجه الحقيقة ، إذ ليس هناك أمرٌ ثابت حسّاً أو عقلاً يجري القميص عليه ، وإنّما أثبت له القميص على سبيل التخييل وهو بذلك قد أخرج الدهر عن طبيعته إلى طبيعة أخرى هي الإنسان .

وقوله(٨٥) : الطويل

وأوطأتُـــهُ ذلاً يُباقيـــهِ وسْـــمُهُ وأنْشـــبَ كيـــدي فيـــهِ نابـــاً ومِخلبـــا

وقد شبّه كيده بالسبع في علوق مخالبه وأنيابه بفريسته ، ومراده أنّ كيده إذا حلّ بأعدائه استمكن منهم فلا يدعهم حتّى يقضي عليهم ، وذلك أشبه بما يصنعه السبع بفريسته التي يمسك بها فلا يدعها تفلت من يده .

ومن جميل استعاراته قوله(٨٦) : المتقارب

وزقٍ صـــريعٍ قطيـــع اليـــدينِ قتلنـــاهُ عمـــداً ولـــمْ نبكِـــهِ

نجدُ في هذا البيت تعبيراً لم يستعمل الشاعر فيه جميع الألفاظ على حقيقتها ، فالزق مجاز بقرينة (قتلناه) ، لأنّ الزق لا يقتل على نحو الحقيقة ، وإطلاق القتل عليه يكون من باب الاستعارة ليس إلاّ ؛ لأنّ الزق إنما تقطع عراه بالمُدية أو أية آلة جارحة ؛ وهو حينئذ تعبيرٌ حقيقي ، أمّا إذا تجاوزنا بالتعبير هذه الحالة وجعلنا الزق إنساناً لا يستطيع أن يدفع عن نفسه لأن يديه قد قطعتا ، ثم قتله أي سكب ما فيه من خمر ، ومن عادة القتيل أن يُبكى عليه ، إنه تصوير دقيق يشدُّ انتباه السامع ويثير شغفه .

وقوله(٨٧) : الطويل

ومما شـجاني أنـه حـين جـاءني يـزفُّ عُقـاراً فـي غِلالـةِ نُـورِ

إن (يزف عقاراً في غلالة نور) استعارة مكنية بقرينة مانعة لإرادة المعنى الأصلي ؛ ومراده يهدي عقاراً ، لأن العقار – الخمرة – لا تزف وإنما العروس هي التي تزف ، وقد حذف الشاعر صورة المشبّه به وهو العروس والغلام ، وصرّح بلفظ المشبه وهما العقار وغلالة النور حيث شبّه الخمرة بالعروس في إشراقها وبهائها يقدّمها غلامٌ كأنه شعلة بيضاء في حسنه وجماله.

ومن الاستعارة التصريحية قوله(٨٨) : مجزوء الخفيف

يـــــا هـــــلالاً إذا بـــــدا وقضـــــــيباً إذا مشـــــــى

استعارة تصريحية أطلقت على استعمال اسم المشبه في المشبّه به بجامع الحسن والاعتدال ، فقد اختزل الشاعر صورة المشبّه وهو محبوبه حين شبّهه بالهلال من حيث الحسن ، وبالقضيب من حيث الاعتدال ، وترك أثراً من آثاره يدلُّ عليه .

ومن كناياته قوله(٨٩) : مجزوء الكامل

لمّـــــا رأى رشـــــأٌ يُذيـــــ ـــــبُ العقـــلَ ذائـــبُ تِبْـــرِهِ

وهنا يعبِّر الراضي عن الخمر بذائب تبره وهو تعبير بالكناية ؛ لأنَّ ذائب التِبْر صفة ملازمة للخمر ، إذ لا ينصرف الذهن إلى غيرها من الموضوعات عندما يكون الحديث عن الشراب .

وقوله(٩٠) : البسيط

يا من يُحمّلُ ذنبَ الراح شاربَها أقبلْ بوجهِ الرضا في ساعةِ الغضبِ

وفيه دلالة على عدم الغضب ، وعدم تحميل الأمور أكثر من طاقتها فهو إذا أقبل أقبل ضاحكاً مستبشراً يقابل مفضعات الأمور بقلبٍ كبير ، وصدر واسع .وقوله(٩١) : الطويل

وكمْ من جليدٍ رامَ ما رمتُ فانثنى وقـــد لَسَـــبَتْهُ متلفـــاتُ العقـــاربِ

إن لفظ (متلفاتُ العقاربِ) كناية عن الأعداء ؛ لأنّ العقارب صفة ملازمة للأعداء ، إذ غالباً ما توصف الأعداء بالعقارب . وقوله(٩٢) :

وهـــوَّنَ مـــا ألقـــاهُ أنّـــي نقـــيُّ الجيـــبِ مـــن دنـــسِ العيـــوبِ

أراد أن يذكر براءته وعفته فأتى بلازمٍ من لوازمه (نقي الجيب) فكنى عن ذلك بها .

وقوله(٩٣) : الخفيف

أســـفري العُيُـــونَ يـــا ضَـــرّةَ الشمْـــ ـــسِ فـــإني أصُـــونَها عـــن ضَـــبابِ

كناية عن جمالها المفرط .

ونلمس في شعره بعضاً من المحسنات البديعية التي جاءت عفو الخاطر دون تكلّف ، ومن ذلك الطباق وهو الجمع بين المعاني المتضادة المتقابلة ، وإن كان ولوعه به أكثر من غيره من المحسّنات البديعية ، ومن ذلك قوله(٩٤) : مجزوء المتقارب

فـــــديتُك مـــــا أظهـــــرُ قلـــــيلاً لِمـــــا أضـــــمِرُ

لســـــاني لـــــهُ كـــــاتمٌ ودمعـــــي لـــــهُ مُظهـــــرُ

وقوله(٩٥) : مجزوء الرجز

فأنـــــتَ حـــــربُ عـــــدوّي وســـــلمُ مـــــن والانـــــي

فهذا الطباق بين هذه الألفاظ المتضادة (أظهر ، وأضمر ، وكاتم ، ومظهر ، وحرب وسلم ، وعدوي وولاني) قد وظفها الشاعر في خدمة المعنى ، إذ لا يبرز المعنى جلياً إلاّ إذا قورن بضدّه ومن طباق السلب قوله(٩٦) : الطويل

لـهُ مُقلـةٌ تَسـبي العقـولَ وفتنـةٌ تُسـقطُني مـن حيـثُ أدري ولا أدري

ومن الجناس التام وهو أنْ يتشابه اللفظان في النطق ، ويختلفان في المعنى(٩٧) كما في قوله(٩٨) : الخفيف

وأتانـا الهـواءُ عـن غيـر وعـدٍ فرأينـا تشـرينَ فـي أيلـولِ

زادَ طيـبَ الأقـداحِ كفّـاهُ طيبـاً وأعـارَ الشَّـمُولَ طيـبُ الشَّـمُولِ

فقد جانس بين كلمتي (الشَّمول) التي هي بمعنى ريح الشمال ، و (الشَّمول) وهي بمعنى الخمر .وقوله(٩٩) : مجزوء الوافر

عَرَانـي سَـقَمٌ نـاشٍ بِهَجْـرٍ مِـنْكُمُ ناشـي

فقد جانس بين كلمتي (ناشي) وقد جاءت بمعنى (النِشأ) والثانية بمعنى الظهور .

ومن الجناس المطلق وهو ما لم ترجع ألفاظه في المعنى إلى أصل واحد(١٠٠) ومن ذلك قوله(١٠١) : الطويل

وقلـتُ لسـاقينا : أدرْ لـي خمـرةً تُنيـلُ المنـى ، وافْجُـرْ بطلْعَتِهـا فَجْـري

جانس بين (افْجُرْ ، فَجْري) .

ومن تأكيد المدح في معرض الذم قوله(١٠٢) : مجزوء الخفيف

مـا سـوّد النسـكُ منـي إلاّ بيـاض الـذنوبِ

ومن الاقتباس قوله(١٠٣) : مجزوء الرمل

يـا علـيلاً جعـلَ السـا عـةَ إذ غـابَ شُـهُورا

صَـرَفَ اللهُ الأذى عنـكَ ولقّـاك سُـرُورا

مقتبس من قوله تعالى (فَوَقاهُم اللهُ شَرَّ ذلكَ اليومِ ولَقّاهُمْ نَضْرَةً وسُرُورا) الإنسان ، الآية : ١١

وقوله (١٠٤) : الخفيف

بُـدّلَ القـربُ بالبعـادِ فَبُدِّلْـ ـتُ بيـومِ السّـرورِ يـومَ عبُـوسِ

أقتبس ألفاظه من قوله تعالى (إنا نخافُ من ربِّنا يوماً عَبُوساً قمطريرا) ، الإنسان ، الآية :١٠

الخاتمة

وفي ضوء ما تقدّم نستطيع أن نقول : إن الراضي بالله كان شاعراً مبدعاً ، بارعاً في التعبير عمّا يجيشُ في صدره من انفعالاتٍ وأحاسيس ، لهذا يعدّ شعره صورة صادقة لنفسه ، فقد عبّر فيه عن حياته ومزاجه ، وخلجات قلبه ، وما مرّ عليه من أحداثٍ ، وما ذاق من صفو الحياة ومرّها ؛ لهذا وجدناه قد تناول في شعره كثيراً من الأغراض التي كانت معروفة في عصره ، كالغزل ، والوصف ، والفخر ، والرثاء ، والمدح ، والهجاء ....

وكان للغزل حظه الأوفر من بين هذه الأغراض ، فهو ترجمة حيَّة لنوازع النفس وخلجاتها، وما يكابده من ألم الجوى ، ومرارة الصدود والإعراض ، ولم يكن رثاؤه بأقلّ عاطفة من غزله، فقد سكب فيه أحزانه وآلامه ، وهو يتسامى في فخره معتداً بنفسه وآبائه ، وما لهم من نبل الأصل ، وكرم المحتد .

ولمسنا في شعره السهولة والوضوح ، والبعد عن التكلف والتعقيد ، فضلاً عن وفرة الخيال، وكثافة الصور ، وعمق المعاني ، وقد جاءت صوره معبّرة موحية لكلّ مشهدٍ يرتسم في ذهنه ، فألقى التشبيه بظلاله على معظم شعره ، وإن كان في بعضها تشبيهاً مستهلكاً ، وتفيأت الاستعارة في ظلّ التشبيه مع الكناية مكاناً سوياً من شعره .

وكان للمحسنات البديعية – على قلّتها – أثرها الواضح في شعره ، كالجناس والطباق والاقتباس ، والتصريع ، ..... .

الهوامش

(١) تاريخ مدينة السلام : ٥٢٠/٢ ، المصباح المضيء : ٥٧٧/١ ، فوات الوفيات : ٣٧٥/٢ .

(٢) ترجمته في أخبار الراضي بالله والمتقي لله : ص١ وما بعدها ، عنوان المعارف : ٣٢ ، العيون والحدائق : ٢٧٩/١/٤، مروج الذهب : ٢١٧/٥ ، تاريخ مدينة السلام : ٥٢٠/٢ ، معجم الشعراء : ٤٣٠ ، الاكتفاء في تاريخ الخلفاء : ٤٣٧/٢ ، المصباح المضيء : ٥٧٦/١ ، المنتظم : ٣٣٤/١٣ ، الكامل في التاريخ : ١٩/٧ ، المحمدون من الشعراء : ١٨٣ ، النبراس : ١١٤ ، مختصر التاريخ : ١٧٩ ، خلاصة الذهب المسبوك : ٢٥٢، نهاية الأرب : ٦٧/٢٣ ، الوافي بالوفيات : ٢٢١/٢ ، البداية والنهاية : ٢٠٩/١١ ، النجوم الزاهرة : ٣/ ٣١٢ ، روض المناظر : ١٧٣ ، تاريخ الخلفاء : ٣٩٠ .

(٣) أخبار الراضي بالله والمتقي لله : ص١، تاريخ مدينة السلام : ٥٢٠/٢ ، الكامل في التاريخ : ٨٩/٧ ، الاكتفاء في تاريخ الخلفاء : ٤٣٧/٢ .

(٤) أخبار الراضي بالله والمتقي لله : ١٨٣، تاريخ مدينة السلام : ٥٢٠/٢ .

(٥) العقد الفريد : ١١٩/٥ ، تاريخ مدينة السلام : ٥٢٠/٢ ، البداية والنهاية : ٢٠٩/١١ .

(٦) تجارب الأمم : ١٦٦/٥ ، مختصر التاريخ : ١٧٩ ، خلاصة الذهب المسبوك : ٢٥٢ .

(٧) عنوان المعارف : ٣٢ .

(٨) أخبار الراضي بالله والمتقي لله : ٨-٩ .

(٩) مروج الذهب : ٢١٨/٥ .

(١٠) الحسين بن إسماعيل بن محمد المحاملي القاضي ، ولي قضاء الكوفة ، وفيه يقول الخطيب البغدادي ، كان فاضلاً صادقاً ديناً ، مات سنة ٣٣٠هـ . ترجمته في تاريخ مدينة السلام : ٥٤٠/٨ .

(١١) أخبار الراضي بالله والمتقي لله : ٢٦ .

(١٢) م . ن : ٥-٦ .

(١٣) م . ن : ١٩ .

(١٤) نهاية الأرب : ٨٦/٢٣ .

(١٥) فوات الوفيات : ٣٢١/٣ .

(١٦) العيون والحدائق : ٣٤٧/١/٤ .

(١٧) تاريخ مدينة السلام : ٥٢٢/٢ ، المحمدون من الشعراء : ١٨٣ ، البداية والنهاية : ٢٠٩/١١ .

(١٨) أخبار الراضي بالله والمتقي لله : ٥٤ .

(١٩) م . ن : ص١.

(٢٠) السلوك : ١٢٣/١ .

(٢١) أخبار الراضي بالله والمتقي لله : ٦٩ .

(٢٢) تجارب الأمم : ١٧٦/٥ ، المنتظم : ١٤٥/٨ ، الكامل في التاريخ : ٧/ ٣٥ .

(٢٣) أخبار الراضي بالله والمتقي لله : ١٨٤، الكامل : ٨٩/٧ ، خلاصة الذهب المسبوك : ٢٥٢ .

(٢٤) أخبار الراضي بالله والمتقي لله : ١٨٤.

(٢٥) م . ن : ٤٥- ٤٦ .

(٢٦) ينظر : أخبار الراضي بالله والمتقي لله : ٨ ، ٣٨ ، ٩٧.

(٢٧) أخبار الراضي بالله والمتقي لله :

(٢٨) مروج الذهب : ٢١٧/٥ .

(٢٩) معجم الشعراء : ٤٣٠ ، والمحمدون من الشعراء : ١٨٣ .

(٣٠) الاكتفاء : ٤٤٩/٢ .

(٣١) المنتظم : ١٤٤/٨ .

(٣٢) الاكتفاء : ٤٣٨/٢ .

(٣٣) معجم الأدباء : ١٧٨٥/٤ .

(٣٤) الأبيات أخلت بهما نسخة الديوان ، وهي في زهر الآداب : ٧٢٢/٣ ، ونهاية الأرب : ٨٦/٢٣ .

(٣٥) زهر الآداب : ٧٢٢/٣ .

(٣٦) أخبار الراضي بالله والمتقي لله : ٥٤ .

(٣٧) روض المناظر : ١٧٣. والبيتان للمتوكل الليثي كما في التذكرة السعدية : ٣٠٨ .

(٣٨) البيتان أخلّ بهما ديوان الراضي ، وهما له في مروج الذهب : ٢١٧/٥ ، والمنتظم : ١٤٥/٨ ، ومختصر التاريخ : ١٨٠ ، ونهاية الأرب : ٨٦/٢٣ ، وفوات الوفيات : ٣٢٢/٣ ، والوافي بالوفيات : ٢٢١/٢ ، والبداية والنهاية : ٢١٠/١١ ، وروض المناظر : ١٧٣ ، ومآثر الأنافة : ٢٨٦/١ .

(٣٩) البيتان للواثق بالله كما في معجم الشعراء : ٤٦٢ ، ومعاهد التنصيص : ٣/ ٧١ .

(٤٠) أخبار الراضي بالله والمتقي لله : ١٥٥ .

(٤١) م . ن : ١٥٣ .

(٤٢) م . ن : ١٩ .

(٤٣) العيون والحدائق : ٣٤٧/١/٤ .

(٤٤) أخبار الراضي بالله والمتقي لله :

(٤٥) م . ن : ٣٨ .

(٤٦) الديارات : ١٠٤ .

(٤٧) أخبار الراضي بالله والمتقي لله : ١٥٤ .

(٤٨) م . ن : ١٨٢

(٤٩) م . ن : ١٨٢ .

(٥٠) م . ن : ١٧٤ .

(٥١) مروج الذهب : ٢١٧/٥ ، والمنتظم : ١٤٥/٨.

(٥٢) ذيل تاريخ مدينة بغداد : ٣٩/٣ .

(٥٣) أخبار الراضي بالله والمتقي لله : ١٧٢.

(٥٤) م . ن : ١٧١

(٥٥) م . ن : ١٨٠ .

(٥٦) م . ن : ١٧٨ .

(٥٧) م . ن : ١٥٨-١٥٩ .

(٥٨) م . ن : ١٥٦ .

(٥٩) م . ن : ١٧٠ .

(٦٠) م . ن : ١٦٢ .

(٦١) ، (٦٢) م . ن : ١٦٢ .

(٦٣) م . ن : ١٧٧ .

(٦٤) م . ن : ١٦٧ .

(٦٥) م . ن : ١٧٥ .

(٦٦) م . ن : ١٧٦ .

(٦٧) م . ن : ١٥٦ .

(٦٨) م . ن : ١٥٨ .

(٦٩) م . ن : ١٥٤ .

(٧٠) م . ن : ١٨٢ .

(٧١) م . ن : ١٧٩ .

(٧٢) م . ن : ٦٠ .

(٧٣) م . ن : ١٥٧ .

(٧٤) م . ن : ١٦٧ .

(٧٥) م . ن : ١٨٥ .

(٧٦) م . ن : ١٧٦ .

(٧٧) م . ن : ١٦٦ .

(٧٨) م . ن : ١٥٨ .

(٧٩) م . ن : ١٦٤ .

(٨٠) م . ن : ١٧٣ .

(٨١) المعجم الوسيط :

(٨٢) أخبار الراضي بالله والمتقي لله : ١٧٤ .

(٨٣) م . ن : ١٧٨ .

(٨٤) م . ن : ١٧٨ .

(٨٥) م . ن : ١٥٦ .

(٨٦) م . ن : ١٧٨ .

(٨٧) م . ن : ١٧١ .

(٨٨) م . ن : ٥٤ .

(٨٩) م . ن : ١٧٣ .

(٩٠) م . ن : ١٥٦ .

(٩١) م . ن : ١٥٧ .

(٩٢) م . ن : ١٦٠ .

(٩٣) ذيل تاريخ مدينة بغداد : ٣٩/٣ .

(٩٤) م . ن : ١٧٢.

(٩٥) م . ن : ٥٥ .

(٩٦) م . ن : ١٩٣ .

(٩٧) حسن التوسل : ١٨٤ .

(٩٨) م . ن : ١٨٠ .

(٩٩) م . ن : ٥٣ .

(١٠٠) خزانة الأدب : ٣٩٩/١ .
(١٠١) م . ن : ١٧٢ .
(١٠٢) م . ن : ١٦٠ .
(١٠٣) م . ن : ١٦٠ .
(١٠٤) م . ن : ٥٨ .

المصادر والمراجع

- أخبار الراضي بالله والمتقي لله : لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥هـ) عني بنشره : ج . هيورث . دن ، دار المسيرة ، بيروت ، ط٢ ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- الاكتفاء في أخبار الخلفاء : لأبي مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري (من علماء القرن السادس الهجري) تحقيق : د . عبد القادر بوباية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ٢٠٠٦م .
- البداية والنهاية : لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) تحقيق : د . أحمد أبو ملحم وآخرون ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .
- تاريخ الخلفاء : لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.
- تاريخ مدينة السلام : لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: د . بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م.
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم : لأبي علي أحمد بن حمد بن يعقوب المعروف بمسكويه (ت٤٢١هـ) ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .
- حسن التوسل إلى صناعة الترسل : لأبي الثناء شهاب الدين محمود بن سليمان بن فهد الحلبي (ت ٧٢٥هـ) ، تحقيق : أكرم عثمان يوسف ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٠م .
- خزانة الأدب وغاية الأرب : لأبي بكر بن علي بن عبد الله بن حجّة الحموي (ت ٨٣٧هـ)، تحقيق : د . كوكب دياب ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م .
- خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك : لعبد الرحمن بن إبراهيم ابن قنيتو الإربلي (ت ٧٠٧هـ) وقف على طبعه: مكي السيد جاسم، نشر مكتبة المثنى، بغداد، د . ن .
- الديارات : لأبي الحسن علي بن محمد الشابشتي (ت٣٨٨هـ) تحقيق : كوركيس عواد ، المعارف ، بغداد ١٩٥١م .

- ذيل تاريخ مدينة بغداد : لأبي عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣هـ) تحقيق : د . قيصر فرح ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- روض المناظر في علم الأوائل والأواخر : لمحبِّ الدين أبي الوليد محمد بن محمد بن الشحنة (ت ٨١٥هـ) تحقيق : سيد محمد مهنّا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .
- زهر الآداب وثمر الألباب : لأبي إسحاق إبراهيم بن علي القيرواني (ت ٤٥٣هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٤ ١٩٧٢م .
- السلوك لمعرفة دول الملوك : لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي (٨٤٥هـ) تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب ، بيروت ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- العقد الفريد : لأحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) تحقيق : بركات يوسف هبود ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ط١ ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
- عنوان المعارف وذكر الخلائف : لكافي الكفاة الصاحب إسماعيل بن عباد ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، ط١ ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م .
- العيون والحدائق في أخبار الحقائق : لمؤلف مجهول ، تحقيق : عمر السعيدي ، المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٧٢م .
- فوات الوفيات والذيل عليها : لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق : د . إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٤م .
- الكامل في التاريخ : لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) تحقيق : د . عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .
- مآثر الأنافة في معالم الخلافة : لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠م .
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم : لعلي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) تحقيق : حسن معمري ، مطبعة المتنبي ، بيروت ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ .
- مختصر التاريخ : لظهير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بابن الكازروني (ت ٦٩٧هـ) تحقيق : د . مصطفى جواد ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر : لعلي بن الحسين المسعودي (ت ٤٤٦هـ) ، تحقيق : شارل بلاّ ، مطبعة شريعة ، قم ، ط١ ١٤٢٢هـ .

- المصباح المضيء في خلافة المستضيء : لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق : ناجية عبد الله إبراهيم ، مطبعة الأوقاف ، بغداد ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : لعبد الرحيم بن أحمد العباسي(ت ٩٦٣هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م .
- معجم الأدباء (إرشاد ألريب إلى معرفة الأديب) : لياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ) تحقيق : د . إحسان عباس دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ١٩٩٣م .
- معجم الشعراء: لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت ٣٧٨هـ) تحقيق : عبد الستار أحمد فرّاج ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تحقيق : د . سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
- النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس : لأبي الخطاب عمر بن علي بن الحسن الفاطمي المعروف بذي النسبين (ت ٦٣٦هـ) ، علق عليه : عباس العزّاوي ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي ، قدّم له وعلّق عليه : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
- نهاية الأرب في فنون الأدب : لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٦٧٧- ٧٣٣هـ) تحقيق : د . يوسف الطويل ، د . مصطفى فوّاز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م .
- الوافي بالوفيات : لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٦٦٤هـ) ، الجزء الثاني بتحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ط١ ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .